


حققه وعلق عليه

أبو إسحاق السمنودي

دار ابن رجب للنشر والتوزيع

فارسكور ت: ٤٤١٥٥٠/٠٥٧ - المنصورة ت: ٣١٢٠٦٨/٠٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ ـــ ٢٠٠٠م

رقم الإيداع : ١٤٦٨٩ / ٢٠٠٠

الناشر

دار ابن رجب

فارسكور : ٠٥٧/٤٤١٥٥٠

المنصورة : ٣١٢٠٦٨ / ٠٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبى الرحمة وعلى أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

**وبعد..**

فقد وقفت على رسالة طيبة للحافظ ابن رجب الحنبلى ، وهذه الرسالة صغيرة الحجم، لكنها تتكلم عن موضوع مهم جدًا، وهو موضوع كلمة الإخلاص، وهى رسالة قيمة فى بابها فاستعنت الله عز وجل على تحقيقها، وكان منهجى فى التحقيق كالآتى:

١ ـ ترجمة مختصرة للحافظ ابن رجب.

٢ ـ تخريج أرقام الآيات وبيان اسم السورة ورقم الآية.

٣ ـ تخريج الأحاديث والآثار وبيان الحكم عليها من حيث الصحة والضعف حسب قواعد علوم الحديث.

٤ ـ بيان معانى الكلمات الغريبة.

٥ ـ ترجمة للأعلام التى فى الرسالة.

٦ ـ اعتمدت فى تحقيقى على طبعة «دار الفتح» بتحقيق الشيخ أسامة عبدالعظيم.

٧ ـ عمل فهارس للأحاديث والآثار مرتبة على حروف الهجاء.

٨ ـ عمل فهرس للمراجع مرتب على حروف الهجاء.

هذا وينبغى على كل مسلم أن يجعل عمله خالصًا لله عز وجل؛ لأن العمل لا يقبل إلا بشرطين:

١ ـ أن يكون خالصًا لله عـز وجل بعيدًا عن الرياء والسمعة.

٢ ـ أن يكون مـوافقًـا للقـرآن الكريـم، وسنة النبي ﷺ.

فنسأل الله عز وجل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجــهــه الكريم ، وأن يغـفـر لنا ولإخــواننا الذين سبقونا بالإيمان، وأن يجازى كل من ساهم فى نشرها خير الجزاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على مـحمـد وعلى آله وصحـبه وسلم ، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه

**أبو إسحاق السمنودي**

**سمنود ـ الغربية ـ مصر**

٢٦ من شوال ١٤٢٠ هـ.






هو الإمـام الحافظ العـلامة عـبدالرحـمن بن أحمد بن رجب البغدادى الحنبلي ولد سنة ٧٣٦هـ، طلب العلم منذ صـغره والتقى بكثـير من الشـيوخ منهم عمـاد الدين أبو العباس ابن قدامـة المقدسى، وابن القيم، والعـراقى، والعلائى وغيرهم، ومـهر فى فنون الحديث بجميع علومه وفنونه رجالاً وعللاً وطرقًا واطلاعًا على معانيـه، وله كثير من المؤلفات منها: شرح علل الترمذى، شرح الأربعين النووية، شرح البخـارى ولم يكمله، جامع العلوم والحكم، وكان عـابدًا ورعًا زاهدًا وقـد أثنى عليـه كثيـر من العلمـاء، فـقـال السيـوطى عنه: «الإمـام الحـافظ

المحدث الواعظ» وقال ابن حجى : «أتقن الفن وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق» وقال العليمى : «كان أحد الأئمة الحفاظ الكبار والعلماء الزهاد الأخيار».

وقد تتلمذ على يديه كثير من الطلبة من أشهرهم : ابن اللّحام، ومحب الدين البغدادى المصرى مفتى الديار المصرية، وابن مفلح وغيرهم الكثير.

**وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ فى رمضان**

**سنة ٧٩٥ هـ .**

**فاللهم اغفر له وارحمه وأسكنه الفردوس الأعلى**

**وصلى الله وسلم وبارك على محمد**

**وآله وصحبه أجمعين**

بسم الله الرحمن الرحيم

## وبه نستعين

أخرج البخارى ومسلم [١] فى الصحيحين عن أنس رضي الله عنه: أن نبى الله ﷺ ومعاذ بن جبل رديفه[٢] على الرحل قال: **يا معاذ!** قال: لبيك رسول الله وسعديك! قال: **يا معاذ**: قال: لبيك رسول الله وسعديك! قال: **ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار**، قال: يا رسول الله ألا أخبر بها الناس فيستبشروا، قال: **إذاً يتكلوا**[٣]، فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً[٤].

---

(١) البخارى (٥٩٦٧)، ومسلم (٥٣)، وأحمد (٥/ ٢٢٨).

(٢) رديفه: الرديف هو ركوب الرجل خلف الرجل على الدابة بإذنه.

(٣) يتكلوا: أى إذا أخبرتهم بهذا فيركنوا إلى هذا العمل فقط.

(٤) تأثماً: خوفاً من الإثم من كتمان هذا العلم. =

وفي الصحيحين[١] عن عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»[٢].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه - أو أبي سعيد بالشك - أنهم كانوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فأصابتهم مجاعة، فدعا النبي ﷺ بنطع[٣] فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم، فجعل الرجل يجئ بكف ذرة، قال: ويجئ الآخر بكف تمر، ويجئ الآخرة بكِسْرة حتى اجتمع على النطع

= **من فوائد الحديث**:

١ - جواز الإرداف على الدابة إن كانت تحتمل ذلك.

٢ - فضل الشهادتين.

٣ - جواز كتمان بعض العلم للمصلحة.

(١) البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٣٣)، وأحمد (٤/ ٤٣).

(٢) قلت: هذه شهادة من رسول الله ﷺ لمن قالها:
أولاً: مصدقًا ومعتقدًا بها، ثانيًا: قالها ابتغاء وجه الله بقلبه ولسانه، ثالثًا: عاملاً بها وبأركانها

(٣) نطع: هو شيء مأخوذ من الجلد.

من ذلك شيء يسير، قال: فدعا رسول الله ﷺ عليه بالبركة، ثم قال: «**خذوا في أوعيتكم**» قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه، قال: فأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: «**أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاك فيحجب عن الجنة**»(١).

وفي الصحيحين(٢) عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة**»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟!، قال: «**وإن زنى وإن سرق**»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟! قال: «**وإن زنى وإن سرق**

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦ نووي).

(٢) البخاري (٥٨٢٨)، ومسلم (٩٤).

**ثلاثًا**» ثم قال في الرابعة: «**على رغم أنف أبي ذر**»، [١] قال: فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر! [٢].

وفي صحيح مسلم [٣] عن عبادة بن الصامت أنه قال ـ عند موته ـ : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله حرم الله عليه النار**».

وفي صحيح مسلم [٤] عن عبادة بن الصامت

(١) والمعنى: وإن ذل، وقيل: وإن كره. راجع النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٣٩).

(٢) **فائدة**: في هذا الحديث رد على الخوارج الذين يقولون إن مرتكب الكبيرة كافر، والحديث حجة دامغة عليهم.

(٣) مسلم (٢٨ ـ ٢٩)، ورواه البخاري (٣٤٣٥).

**فائدة**: في هذا الحديث بيان أن من قال الشهادتين معتقدًا بهما عاملاً بأحكامهما حرم الله عليه النار، فإن كان من أصحاب المعاصي أو الكبائر فهو في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له لكنه لا يُخلد في النار طالما مات على التوحيد.

(٤) انظر ما قبله.

رضي الله عنه أنه قـال ـ عند موته ـ : سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قال: أشهـد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عـبده ورسوله وأن عيسى عبدالله وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق، وأن الـنار حق، أدخله الله الجنـة على ما كان من عمل» .

**وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة يطول ذكرها.**

**وأحاديث هذا الباب نوعان:**

**أحدهما**: ما فيه أن من أتى بالشهادتين دخل الجنة ولم يحجب عنهـا، وهذا ظاهر ، فإن النار لا يخلد فـيها أحـد من أهل التوحـيد الخـالص، وقد يدخل الجنة ولا يحـجب عنهـا إذا طهـر من ذنوبه بالنار.

وحديث أبي ذر معنـاه: أن الزنى والسرقة لا يمنعان دخول الجنة مع التـوحيد، وهذا حق لا مرية

فيه، ليس فيه أنه لا يعذب عليهما مع التوحيد.

وفى مسند البزار [(١)] عن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**من قال لا إله إلا الله نفعته يومًا من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه**».

---

(١) **رجاله ثقات، ورجح الدارقطنى الوقف**.

وأخرجه ابن حبان كما فى الإحسان (٣٠٠٤)، والدارقطنى فى العلل (١١/ ٢٤٠)، من طرق عن محمد بن إسماعيل الفارسى عن الثورى عن منصور عن هلال بن يساف عن الأغر أبى مسلم عن أبى هريرة مرفوعًا.

وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٩٧)، وابن الأعرابى فى معجمه (٩٠٨)، والدارقطنى فى العلل (١١/ ٢٤٠)، والبزار كما فى كشف الأستار (٣) [سقط من كشف الأستار: الأغر والصواب إثباته، فقد رواه ابن الأعرابى والبيهقى من طريق البزار وأيضًا فكلام البزار بعده يدل عليه فتنبه]، وقال: لا نعلمه يروى عنه ﷺ إلا بهذا الإسناد، ورواه عيسى بن يونس عن الثورى عن منصور أيضًا، وقد روى عن أبى هريرة موقوفًا ورفعه أصح. اهـ=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٥/ ٢٤٦)، (٧/ ١٢٦)، (١٠/ ٣٩٧).

وابن الأعرابى فى معجمه برقم (٩٠٦ و ٩٠٧ و ١١٦٣)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٠)، وفى شعب الإيمان برقم (٩٨ ـ ٩٩) والخطيب فى موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥).

وابن عبد البر فى التمهيد (٦/ ٥١) كلهم من طرق عن عيسى ابن يونس عن الثورى عن منصور عن هلال عن الأغر عن أبى هريرة مرفوعًا.

وأخرجه عبدالرزاق فى مصنفه (٦٠٤٥) عن الثورى عن حصين ومنصور أو أحدهما (بالشك) عن هلال عن أبى هريرة بإسقاط الأغر موقوفًا.

ورواه الطبرانى فى الأوسط (٦٣٩٢)، وقال : لم يروه عن حصين إلا خديج.

وقد رواه بعضهم عن حصين عن هلال عن الأغر عن أبى هريرة مرفوعًا. =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

= ورواه آخرون عن حصين عن هلال عن الأغر عن أبى هريرة موقوفًا.

وقد توبع حصين على الوقف من منصور، وانظر فى ذلك «العلل» للدارقطنى (١١/ ٢٣٩ و ٢٤٠).

وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٥١٠) وفى الصغير (١/ ١٤٠) والشجرى فى أماليه (١/ ٢٨) والخطيب فى موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ١٨) من طريق حفص الغاضرى عن موسى الصغير عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن أبى هريرة مرفوعًا وفى إسناده الغاضرى وهو حفص بن سليمان أبو عمر القارئ وهو متروك، ورواه الثقفى فى فوائده كما فى الصحيحة (١٩٣٢) من طريق سعد بن الصلت عن أبى ظبية عن هلال عن أبى هريرة مرفوعًا بإسقاط الأغر.

**قلت** (مجدى): والذى يظهر لى أن رفعه أصح كما قال البزار، ولكن الدارقطنى قد رجح الوقف فقال: والصحيح عن منصور الموقوف. والله تعالى أعلم.

**والثــانى**: ما فيــه أنه يحرم على النار، وقد حمله بعـضهم على الخلود فيهــا، أو على ما يخلد فيها أهلهــا، وهى ماعدا الدرك الأعلى، فإن الدرك الأعلى يدخله كـثيـر من الموحــدين، من عصــاتهم بذنوبهم، ثم يخرجون بشفاعــة الشافعين، وبرحمة أرحم الراحمين.

وفى الصــحيــحين:[١] أن الله تعــالى يقــول: «**وعــزتى وجـلالى وكـبــريائى وعظمــتى لأخـرِجن منها**[٢] **من قال: لا إله إلا الله**».

وقــالت طائفــة من العــلمــاء: المراد من هذه الأحــاديث أن لا إله إلا الله ســبــب لدخــول الجنة

---

(١) البــخــارى (٤٤٧٦)، ومــسلم (١٩٣)، واللــفظ له من حــديث أنس بن مــالك ـ وابن أبى عــاصم فى الــسنة (٨٠٤)، (٨٠٥)، (٨٠٦).

(٢) أى من النار.

والنجاة من النار ومتقضٍ لذلك، ولكن المقتضى لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه، فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه، أو لوجود مانع وهذا قول الحسن ووهب بن منبه وهو الأظهر.

وقال الحسن[١] للفرزدق وهو يدفن امرأته: (ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة، قال الحسن: نعم العدة. لكن لـ «**لا إله إلا الله**» شروطًا، فإياك وقذف المحصنات!)[٢].

---

(١) هو الحسن بن أبي الحسن البصري، أبوه يسار البصري، وقد رأى الحسن علي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيدالله وعائشة ولم يسمع من أحد منهم وهو إمام من أئمة الزهد وهو من كبار التابعين.

(٢) **إسناده حسن**. ذكره الذهبي في السير (٤/ ٥٨٤).

وقيل للحسن: (إن ناسًا يقولون: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: من قال : لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة).

وقال وهب بن منبه لمن سأله: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك[1].

---

(١) **إسناده ضعيف**. رواه البخاري في صحيحه معلقًا بصيغة التمريض كما في الفتح (٣/ ١٣١) ووصله البخاري في تاريخه (١/ ٩٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٦٦)، وصفة الجنة (١٩١)، والحافظ في تغليق التعليق (٢/ ٤٣) من طريق عبدالملك بن محمد الزماري عن محمد بن سعيد بن رومان عن سعيد بن رمانة عن وهب بن منبه.

وهذا إسناد ضعيف، فعبدالله بن محمد فيه كلام، راجع الميزان والتهذيب، ومحمد بن سعيد بن رمانة مجهول، وسعيد بن رمانة لم أجد له ترجمة، وانظر كلام الحافظ على الأثر في الفتح (٢/ ١٣٢).



وهذا الحديث: (أن مفتاح الجنة لا إله إلا الله)، أخرجه الإمام أحمد بإسناد منقطع[1] عن معاذ قال: قال لى رسول الله ﷺ: «**إذا سألك أهل اليمن عن مفتاح الجنة فقل: لا إله إلا الله**». ويدل على هذا كون النبى ﷺ رتب دخول الجنة على الأعمال الصالحة فى كثير من النصوص، كما فى

---

(١) **إسناده ضعيف.**

أحمد (٥/ ٢٤٢)، والبزار كما فى كشف الأستار (٢)، والطبرانى فى الدعاء (١٤٧٩)، وابن عدى فى الكامل (٤/ ٣٨)، والخطيب فى تاريخه (٨/ ٤٣٥).

وهذا إسناد ضعيف معل بعلتين: **الأولى**: ضعف شهر ابن حوشب، **والثانية**: شهر بن حوشب لم يسمع من معاذ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٢٠/ ٢١٥) من حديث معقل بن يسار وفى إسناده حبان بن أغلب شيخ لأبى حاتم، قال أبو عمرو الفلاس: واه، قال أبو حاتم: ضعيف فى الحديث، وانظر لسان الميزان (٢/ ٣٧٥).

الصحيحين عن أبى أيوب أن رجلاً قال: يارسول الله، أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة قال: «**تعبد الله لا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة وتصل الرحم**»[١].

وفى صحيح مسلم[٢] عن أبى هريرة رضي الله عنه أن أعرابيًا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! دلنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: «**تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان**»، قال: والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا شيئًا أبدًا، ولا أنقص منه، فلما ولى قال النبى ﷺ: «**من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا**».

---

(١) البخارى (١٣٩٦)، ومسلم (١٤).

(٢) البخارى (١٣٩٧)، ومسلم (١٥)، وأحمد (٢/ ٣٤٣).

وفى المسند [1] عن بشير بن الخصاصية قال: «أتيت النبى ﷺ لأبايعه فاشترط عليّ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله وأن أقيم الصلاة، وأن أوتى الزكاة، وأحج حجة الإسلام، وأن أصوم رمضان، وأن أجاهد في سبيل الله، فقلت: يا رسول الله! أما اثنتين فوالله ما أطيقهما، الجهاد والصدقة، فقبض رسول الله ﷺ يده ثم

---

(١) **إسناده ضعيف.**

أحمد (٥/ ٢٢٤)، الحاكم (٢/ ٧٩)، والطبرانى فى الأوسط (١١٤٨)، وفى الكبير (٢/ ١٢٣٣)، والبيهقى فى الكبرى (٩/ ٢٠)، والخطيب فى تاريخه (١/ ١٩٥)، وأبو نعيم فى معجم الصحابة (١/ ٤٠١)، وابن قانع فى معجم الصحابة (١/ ٨٩) كلهم من حديث بشير بن الخصاصية.

وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

**قلت**: ليس كما قالا، فإن مدار الحديث على مؤثر بن عفارة وهو مجهول.

حركهـا، وقال: «**فلا جهاد ولا صدقة، فبم تدخل الجنة إذًا؟**» قلت: أبايعك فبايعته عليهن كلهن»، ففى الحديث أن الجهاد والصدقة شرط فى دخول الجنة مع حصول التوحيد والصلاة والصيام والحج.

ونظير هذا أن النبى ﷺ قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله**» ففهم عمر وجماعة من الصحابة أن من أتى بالشهادتين امتنع من عقوبة الدنيا بمجرد ذلك، فتوقفوا فى قتال مانعى الزكاة، وفهم الصديق رضي الله عنه أنه لا يمتنع قتاله إلا بأداء حقوقها لقوله ﷺ: «**فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**»، وقال: «**الزكاة حق المال**»[1].

وهذا الذى فهمه الصديق رضي الله عنه قد رواه عن

---

(١) أخرجه البخارى (٣٩٢)، ومسلم (٢٠ ـ ٢١)، وأحمد فى مسنده (٢/ ٣١٤).

النبي ﷺ صريحًا غير واحد من الصحابة منهم ابن عمر وأنس وغيرهما رضي الله عنهم وأنه قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة»، ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥] كما دل قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١] على أن الأخوة في الدين لا تثبت إلا بأداء الفرائض مع التوحيد، فإن التوبة من الشرك لا تحصل إلا بالتوحيد.

ولما قرر أبو بكر رضي الله عنه هذا للصحابة رجعوا إلى قوله ورأوه صوابًا، فإذا علم أن عقوبة الدنيا لا ترتفع عمن أدى الشهادتين مطلقًا بل يعاقب بإخلاله بحق من حقوق الإسلام فكذلك عقوبة الآخرة.

وقد ذهب طائفة إلى أن هذه الأحاديث المذكورة أولاً وما فى معناها كانت قبل نزول الفرائض والحدود، منهم الزهرى والثورى وغيرهما، وهذا بعيد جدًا، فإن كثيرًا منها كانت بالمدينة بعد نزول الفرائض والحدود، وفى بعضها أنه كان في غزوة تبوك وهى في آخر حياة النبى ﷺ وهؤلاء منهم من يقول: هذه الأحاديث منسوخة، ومنهم من يقول: هى محكمة، ولكن ضم إليها شرائط، ويلتفت هذا إلى أن الزيادة على النص هل هى نسخ أم لا؟ والخلاف فى ذلك بين الأصوليين مشهور، وقد صرح الثورى وغيره بأنها منسوخة وأنه نسختها الفرائض والحدود، وقد يكون مرادهم بالنسخ البيان والإيضاح، فإن السلف كانوا يطلقون النسخ على مثل ذلك كثيرًا ويكون مرادهم أن آيات الفرائض والحدود تبين بها توقف دخول الجنة

والنجاة من النار على فعل الفرائض واجتناب المحارم فصارت تلك النصوص منسوخة، أى مبينة مفسِّرة، ونصوص الحدود والفرائض ناسخة أى مفسِّرة لمعنى تلك موضحة لها.

وقالت طائفة: تلك النصوص المطلقة قد جاءت مقيدة فى أحاديث أخر ففى بعضها: من قال: «لا إله إلا الله مخلصًا» وفى بعضها: «مستيقنا»[١] وفى بعضها: مصدقًا بها وقلبه ولسانه[٢]، وفى بعضها: «يقولها حقًا من قلبه»، وفى بعضها: «قد ذل بها لسانه واطمأن بها قلبه»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٦٠) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٧)، وابن خزيمة فى التوحيد (١٨٨) من حديث أبى هريرة وفى إسناده مجهول، والحديث صحيح.

(٣) **إسناده ضعيف.**

وهذا كله إشارة إلى عمل القلب وتحققه بمعنى الشهادتين، فتحققه بمعنى شهادة أن لا إله إلا الله أن لا يأله قلبه غير الله حبًا ورجاء، وخوفًا وطمعًا وتوكلاً واستعانة، وخضوعًا وإنابة، وطلبًا، وتحققه بأن محمدًا رسول الله ألا يعبد الله بغير ما شرعه على لسان نبيه محمد ﷺ ، وهذا المعنى جاء مرفوعًا إلى النبى ﷺ صريحًا أنه قال[1]: «**من قال**

---

= ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة من حديث أبى قتادة ، وفى إسناده عبدالرحمن بن فروخ، قال الحافظ: مقبول.

(١) **إسناده صحيح**.

أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٦)، والحميدى (٣٦٩) وابن حبان كما فى الإحسان (٢٠٠) ، وابن منده فى التوحيد برقم (١١١ ، ١١٢، ١١٣) ، وأبو نعيم فى الحلية (٧/ ٣١٢) من طريق ابن عيينه عن عمرو بن دينار عن جابر عن معاذ.

لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة»، قيل: ما

---

= **قلت**: وإسناد أحمد على شرط الشيخين.

وأخرجه أيضًا الشاشي في مسنده (١٣٢٧) ، ابن خزيمة في التوحيد (صـ ٣٣٧ ـ ٣٣٨) ، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٤٨) وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٧٤) من طرق عن أنس بن مالك بسند صحيح.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٥٤) من طريق الهيثم ابن جماز الحنفي. وقد ضعفه الإمام أحمد وابن معين، وقال النسائي: متروك الحديث كما في لسان الميزان (٧/ ٢٦٩).

وأخرجه البزار في كشف (٧)، والطبراني في الدعاء (١٤٧٨)، وابن عدي في الكامل (٧/ ٢٥٤٥) من طريق أبي سعيد وفي إسناده عطية العوفي وهو ضعيف يدلس، وأخرجه الدولابي في الكنى من طريق أبي شيبة الخدري وفي إسناده مشرس وأبوه مجهولان.

وأحسن ما قيل في معناه ما قاله شيخ الإسلام وغيره: إن هذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها ومات عليها كما جاءت مقيدة، وقالها خالصًا من قلبه مستيقنًا قلبه، غير شاك فيها، بصدق ويقين، فإن حقيقة التوحيد انجذاب الروح إلى الله جملة. فمن شهد أن لا إله إلا الله خالصًا==

إخلاصها يا رسول الله؟ قال: «**أن تحجزك عما حرم الله عليك**». وهذا يروى من حديث أنس بن مالك وزيد بن أرقم، ولكن إسنادهما لا يصح، وجاء أيضا من مراسل الحسن نحوه.

وتحقيق هذا المعنى وإيضاحه: أن قول العبد (لا إله إلا الله) يقتضى أن لا إله له غير الله والإله هو الذى يطاع فلا يعصى هيبة له وإجلالا، ومحبة وخوفًا ورجاء، وتوكلاً عليه وسؤالاً منه ودعاء له، ولا يصلح ذلك كله لغير الله عز وجل، فمن أشرك مخلوقًا فى شىء من هذه الأمور التى هى من خصائص الإلهية كان ذلك قدحًا فى إخلاصه فى قوله: لا إله إلا الله، ونقصًا فى توحيده، وكان

---

== من قلبه دخل الجنة؛ لأن الإخلاص هو انجذاب القلب إلى الله تعالى، بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحًا، فإذا مات على تلك الحال نال ذلك» اهـ.

فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك، وهذا كله من فروع الشرك، ولهذا ورد إطلاق الكفر والشرك على كثير من المعاصي التي منشؤها من طاعة غير الله أو خوفه أو رجائه، أو التوكل عليه أو العمل لأجله، كما ورد إطلاق الشرك على الرياء[1]، وعلى الحلف بغير الله، وعلى التوكل على غير الله والاعتماد عليه، وعلى من سوى بين الله وبين المخلوق في المشيئة، مثل أن يقول: ما شاء الله وشاء فلان[2]، وكذا قوله: مالي إلا الله وأنت،

---

(١) **إسناده صحيح.**
أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٨)، والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٣٢٤) وغيرهما من حديث محمود بن لبيد.

(٢) يشير إلى حديث حذيفة بن اليمان ولفظه: (لاتقولوا ما شاء الله وشاء فلان.. الحديث) **ورجاله ثقات.**
أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٤، ٣٩٨)، وأبو داود الطيالسي (٤٣٠) من حديث حذيفة بن اليمان، وللحديث شواهد أخرى وهي صحيحة بمجموعها، وقد أجاد في إيرادها والحكم عليها شيخنا أبو عبدالله أحمد بن إبراهيم بن=

وكذلك ما يقدح فى التوحيد وتفرد الله بالنفع والضر كالطيرة والرقى المكروهة، وإتيان الكهان وتصديقهم بما يقولون، وكذلك اتباع هوى النفس فيما نهى الله عنه قادح فى تمام التوحيد وكماله.
ولهذا أطلق الشرع على كثير من الذنوب التى منشؤها من هوى النفس أنها كفر وشرك، كقتال المسلم ومن أتى حائضًا أو امرأة فى دبرها[1]، ومن شرب الخمر فى المرة الرابعة وإن كان ذلك لا يخرجه من الملة بالكلية. ولهذا قال السلف: كفر دون كفر، وشرك دون شرك.

وقد ورد إطلاق الإله علي الهوى المتبع. قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الفرقان: ٤٣]،

---

= أبى العينين حفظه الله تعالى فى «تحقيق كتاب الاعتقاد» للبيهقى ص ١٣٧ ط دار الفضيلة.

(١) **إسناده حسن.**

أخرجه أحمد (٢/ ٤٠٨)، والترمذى (١٣٥)، والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٣/ ٤٤) من حديث أبى هريرة.

قال الحسن[١]: «هو الذى لا يهوى شيئًا إلا ركبه».

وقال قتادة[٢]: (هو الذى كلما هوى شيئًا ركبه، وكلما اشتهى شيئًا أتاه لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى»[٣]، وروى من حديث أبى أمامة

---

(١) **إسناده حسن.**

رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره برقم (١٥٢٠١) ، (١٥٢٠٢) ، والسيوطى فى الدر المنثور (٥/ ١٣٢)، وعزاه إلى ابن أبى شيبة فى مصنفه وابن المنذر.

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة ابن عمرو بن الحارث وكنيته أبو الخطاب، ولد أكمة (أعمى) روى عن أنس بن مالك [ثم وجدت أنه روى عن أبى الطفيل كما عند الترمذي فى سننه (٥/ ١٩٢)، وهو بحث أقوم بجمعه فى السماعات [زيادات على مراسيل ابن أبى حاتم ومراسيل العلائى وتهذيب التهذيب لابن حجر يسر الله طبعه] وقتادة من كبار التابعين من الطبقة الرابعة. قال ابن سيرين: هو أحفظ الناس . قال أبو حاتم: توفى بواسط فى طاعون عمواس سنة ١١٧ أو سنة ١١٨ .

(٣) **إسناده صحيح.**

رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره (١٥٢٠٣) ، والسيوطى فى الدر المنثور (٥/ ١٣٢) وعزاه إلى عبد بن حميد.

مرفوعًا بإسناد ضعيف[1]: «**ما تحت ظل السماء إله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع**».

وفي حديث آخر[2]: «**لا تزال لا إله إلا الله**

---

(١) **ضعيف جدا.**

**قلت**: هذا إسناد مسلسل بالمتروكين، عيسى بن إبراهيم بن طهمان قال فيه البخاري والنسائي: منكر الحديث وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، قال أبو حاتم والنسائي: متروك الحديث لسان الميزان (٥/ ٣٨٠)، الحسن بن دينار، قال البخاري: تركه يحيى وعبدالرحمن وابن المبارك ووكيع.

خصيب بن جحدر: قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ٣٩٧): سألت أبي عن خصيب بن جحدر فقال: له أحاديث مناكير وهو ضعيف الحديث، وقال ابن معين: كذاب.

ورواه الطبراني في الكبير (٨/ ١٢٢ ، ١٢٣)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١١٨).

وابن عدي في الكامل (٢/ ٣٠١) ، (٣/ ٦٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٣٢).

(٢) **إسناده ضعيف.**

أخرجه الشجري في أماليه (١/ ١٢) من طريق=

تدفع عن أصحابهـا حتى يؤثروا دنياهم على دينهم، فإذا فعلوا ذلك رُدَّت عليهم، ويقال لهم: كذبتم».

---

= أبـي هريـرة رضي الله عنه وفي إسناده أبان بن أبي عـياش، قـال النسائي وابن عدي : متروك الحديث.

وأخرجه ابن أبي عاصم في الزهد (٢٨٨) والشجري في أماليه (١/ ١٥)، وأبو يعلى في مسنده (٣٤٠٤) من حديث أنس ابن مالك، وفـي سنده الحسين بن الأسود صـدوق يخطئ كثيراً، وأورده ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ١٢١ ـ ١٢٢)، فقال: هذا خطأ إنما هو أبو سـهيل عن مالك بن أنس عن النبي ﷺ مرسل.

وأخرجه العقـيلي في الضعفاء (٢/ ٢٩٧) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه، وفي إسناده عبـدالله بن محـمد بن عجـلان، قال العقيلي: منـكر الحديث، لا يتـابع على هذين الحـديثين وذكرهما .

وأخـرجه أبو نعـيم الأصـبهـاني كـما في مـعـجم الصحـابة (٥/ ٢٣٢٥) من طريق قيس بن عـبدالعزى ، وفي إسناده حجاج بن نصير، قال الحافظ في التقريب : ضعيف. =

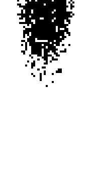
ويشهد لهذا الحديث الصحيح [1] عن النبى ﷺ: «**تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش**».

فدل هذا على أن من أحب شيئًا وأطاعه، كان غاية قصده ومطلوبه، ووالى لأجله، وعادى

---

= وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/ ٢٧٧)، وقال: رواه البزار وإسناده حسن.

**قلت**: وليس كما قال ففى إسناده عبدالله بن محمد بن عجلان وهو ضعيف كما تقدم.

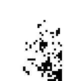


(١) أخرجه البخارى برقم (٢٨٨٦)، ومسلم (١٠٤٦)، وأحمد (٢/ ٣٥٨).

* قوله: تعس: أى انكب وعثر، ومعناه الدعاء عليه، أى أتعسه الله.

* وقوله انتقش: أى لا أخرجه من الموضع الذى دخله ولا قدر على إخراجه.

* الخميصة: كساء أسود.



لأجله، فهو عبده، وكان ذلك الشيء معبوده وإلهه.

ويدل عليه أيضًا أن الله تعالى سمى طاعة الشيطان فى معصيته عبادة للشيطان، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ [يس: ٦٠]، وقال تعالى حاكيًا عن خليله إبراهيم عليه السلام لأبيه ﴿يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾ [مريم: ٤٤]. فمن لم يتحقق بعبودية الرحمن وطاعته فإنه يعبد الشيطان بطاعته له، ولم يخلص من عبادة الشيطان إلا من أخلص عبودية الرحمن، وهم الذين قال فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢] فهم الذين حققوا قول: «لا إله إلا الله»، وأخلصوا فى قولها، وصدقوا قولهم بفعلهم، فلم يلتفتوا إلى غير الله محبة ورجاء

وخشية وطاعة وتوكلا، وهم الذين صدقوا فى قول: «لا إله إلا الله» وهم عباد الله حقًا، فأما من قال: «لا إله إلا الله» بلسانه، ثم أطاع الشيطان وهواه فى معصية الله ومخالفته فقد كذب فعله قوله، ونقص من كمال توحيده بقدر معصية الله فى طاعة الشيطان والهوى، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

فيا هذا! كن عبدًا لله لا عبدًا للهوى، فإن الهوى يهوى بصاحبه فى النار ﴿أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ [يوسف: ٣٩].

تعس عبد الدرهم! تعس عبد الدينار! والله لا ينجو غدًا من عذاب الله إلا من حقق عبودية الله وحده، ولم يلتفت إلى شىء من الأغيار.[1] من

---

(١) الأغيار: المراد هنا ألا يلتفت إلى شىء غير الله.

علم أن إلهه ومعبوده فرد فليفرده بالعبودية، ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)﴾ [الكهف: ١١٠].

كان بعض العارفين يتكلم على أصحابه، على رأس جبل، فقال في كلامه: لا ينال أحد مراده حتى ينفرد فردًا لفرد؛ فانزعج واضطرب، حتى رأى أصحابه أن الصخور قد تدكدكت[1]، وبقي على ذلك ساعة، فلما أفاق فكأنما نشر من قبره.

قوله: «لا إله إلا الله» يقتضي أن لا يحب سواه، فإن الإله هو الذي يطاع، فلا يعصى محبة له وخوفًا ورجاء، ومن تمام محبته محبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه، فمن أحب شيئًا مما يكرهه الله أو كره شيئًا مما يحبه الله لم يكمل توحيده وصدقه في

---

(١) قال ابن الأثير: أصل الدك الكسر.

قوله لا إله إلا الله، وكان فيه من الشرك الخفى، بحسب ما كرهه مما أحبه الله، وما أحبه مما يكرهه الله، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨)﴾ [محمد: ٢٨].

قال الليث عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥]، قال: لا يحبون غيرى.

وفى صحيح الحاكم[1] عن عائشة رضي الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: الشرك فى هذه الأمة أخفى من

---

(١) **إسناده ضعيف.**

**قلت:** أخرجه الحاكم (٢/ ٢٩١)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبى، وقال: عبد الأعلى قال الدارقطنى ليس بثقة، وهو كما قال، وأبو نعيم فى الحلية (٣/ ١١٤)، (٧/ ١١٢)، (٨/ ٣٦٨)، والعقيلى فى الضعفاء (٣/ ٩١).

وأخرجه أحمد فى مسنده (٤/ ٤٠٣) من طريق رجل من بنى كاهل قال أبو موسى فذكره وفى إسناده أبو على==

دبيب الذرة على الصفا فى الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجور، وأن تبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا الحب والبغض؟ قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] وهذا نص فى أن محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه الله متابعة للهوى، والموالاة على ذلك والمعاداة عليه من الشرك الخفى.

---

== وهو مجهول.

وفى إسناده عبد الأعلى بن أعين جرحه ابن حبان فى المجروحين (٢/ ١٥٦).

وضعفه الدارقطنى فى الميزان (٢/ ٥٢٩)، وابن عدى فى الكامل (٧/ ٢٤٠)، وفى إسناده أيضًا يحيى بن كثير بصرى ضعفه أبو حاتم وأبو زرعة والنسائى وابن معين، والدارقطنى.

وأخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٨٧)، وأبو يعلى فى مسنده (١/ ٥٨) وفى إسناده ليث ابن أبى سليم وهو ضعيف.

وقـال الحسن: اعلم أنك لن تحب الله حـتى تحب طاعته! سـئل ذو النون المصرى [١] مـتى أحب ربى؟ قال: إذا كان ما يبغضه عندك أمر من الصبر».

وقال بشر[٢]: «ليس من أعلام المحبة أن تحب ما يبغض حبيبك».

---

(١) هو ذو النون بن إبراهيم أبو الفيض المعروف بالمصرى أصله من النوبة، وكان من قرية من قـرى صعيد مصـر يقال لها أخميم، وكان حكيمًا زاهدًا، وجـه إليه جعفر المتوكل على الله فَـحُمل إلى حـضرته بِـسُرَّ مَنْ رَأى [بلدة في العـراق] حتى رآه وسمع كلامه ثم انحدر إلى بغداد فأقام بها مديده وعاد إلى مصر تاريخ بغداد (٨/ ٣٩٣).

(٢) بشر هو ابن السرى أبو عمرو البصرى الأفوه، هو الواعظ الزاهد العابد الإمـام الحجة، نزل مكة سمع من مـسعر بن كدام وحـماد بن سلمـة وسفيـان الثورى ومـالك وطائفة، حدث عـنه أحمـد بن حنبل وعلى بن المدينى وعمـرو بن على الفلاس، وقال أحـمد بن حنبل: كان متـقنًا للحديث عجيبًا، وكان الثورى يستثقله، السير (٩/ ٣٣٢_٣٣٣).

وقال أبو يعقوب النهرجورى[(١)]: « كل من ادعى محبة الله ولم يوافق الله فى أمره فدعواه باطلة».

وقال يحيى بن معاذ[(٢)]: «ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده».

وقال رويم[(٣)]: «المحبة الموافقة فى جميع الأحوال وأنشد يقول:

---

(١) هو إسحاق بن محمد بن يعقوب النهجورى من أئمة الصوفية، ذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء ، وابن كثير فى البداية والنهاية.

(٢) يحيى بن معاذ الرازى الواعظ من كبار المشايخ له كلام جيد ومواعظ مشهورة وعنه أنه قال: لست أبكى على نفسى إن ماتت إنما أبكى على حاجتى إن فاتت. وكان يقول: لا يفلح من شممت رائحة الرياسة منه، وحدث عن على بن محمد الطنافسى وغيره، السير (١٣/ ١٥).

(٣) هو رويم بن أحمد، وقيل: رويم بن محمد بن يزيد بن رويم بن يزيد أبو الحسن ، وقيل: أبو محمد ، وقيل:=

ولو قال لي مت مت سمعًا وطاعة

وقلت لداعي الموت أهلاً ومرحبًا

ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]

وقال الحسن: قال أصحاب رسول الله ﷺ: «إنا نحب ربنا حبًا شديدًا، فأحب الله أن يجعل لحبه علمًا فأنزل الله هذه الآية».

ومن هنا يعلم أنه لا تتم شهادة أن لا إله إلا الله إلا بشهادة أن محمدًا رسول الله، فإذا علم أنه لا تتم محبة الله إلا بمحبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه، فلا طريق إلى معرفة ما يحبه ويكرهه إلا من جهة محمد ﷺ المبلغ عن الله ما يحبه وما يكرهه باتباع ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه،

---

= أبو الحسن الصوفي، ذكره أبو نعيم فقال: يكنى أبا الحسن من أفاضل البغداديين وكان عالمًا بالقرآن ومعانيه.

فصارت محبته مستلزمة لمحبة رسوله ﷺ وتصديقه ومتابعته؛ ولهذا قرن الله محبته ومحبة رسوله ﷺ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ﴾ إلى قوله ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٢٤] . كما قرن طاعته وطاعة رسوله ﷺ في مواضع كثيرة.

وقال ﷺ: **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»**[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٢١ ـ ٤١ ٦٠) ، ومسلم (٤٣ ـ ٦٨) ، وأحمد في مسنده (٣/ ١٧٢ ـ ٢٧٥).

معني الحديث: نقل النووي أقوال العلماء في ذلك فقال: معني حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضا الله عز وجل ورسوله ﷺ وإيثار ذلك على=

وهذه حال السحرة لما سكنت المحبة في قلوبهم سمحوا ببذل نفوسهم وقالوا لفرعون: اقض ما أنت قاض! ومتى تمكنت المحبة من القلب لم تنبعث الجوارح إلا إلى طاعة الرب، وهذا هو معنى الحديث الإلهي الذي خرجه البخاري في صحيحه[1]، وفيه: «**وما يزال عبدى يتقرب إلى**

---

= عرض الدنيا ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة رسول الله ﷺ.

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٥٠٢)، والبغوى في شرح السنة (١٢٤٨)، والبيهقي في الكبرى (٣/ ٣٤٦)، **وقال الخطابي في معنى الحديث**: هذه أمثال ضربها والمعنى والله أعلم توفيقه في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء، يعني: ييسر عليه فيها سبيل ما يحبه، ويعصمه عن مواقعة ما يكره من إصغاء إلى اللغو بسمعه، ونظر ما نهى عنه ببصره، وبطش ما لا يحل بيده وسعى في الباطل، وقد يكون معناه سرعة إجابة الدعاء والانجاح في طلبه، وذلك أن مساعي الإنسان إنما تكون بهذه الجوارح الأربع.

**بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»**. وفي بعض الروايات: **«فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي»**. والمعنى أن محبة الله إذا استغرق بها القلب واستولت عليه لم تنبعث الجوارح إلا إلى رضا الرب، وصارت النفس حينئذ مطمئنة بإرادة مولاها عن مرادها وهواها.

يا هذا! اعبد الله لمراده منك لا لمرادك منه، فمن عبده لمراده منه فهو ممن يعبده على حرف، فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه، خسر الدنيا والآخرة، ومتى قويت المحبة والمعرفة لم يرد صاحبها إلا ما يريد مولاه.

وفي بعض الكتب السابقة: من أحب الله لم يكن شيء عنده آثر من رضاه، ومن أحب الدنيا لم يكن شيء عنده آثر من هوى نفسه.

وروى ابن أبى الدنيا[١] بإسناده عن الحسن قال: ما نظرت ببصرى، ولا نطقت بلسانى، ولا بطشت بيدى، ولا نهضت على قدمى، حتى أنظر على طاعة الله أو على معصيته ، فإن كان على طاعة تقدمت، وإن كانت على معصية تأخرت».

هذا حال خواص المحبين الصادقين، فافهموا رحمكم الله هذا، فإنه من أسرار التوحيد الغامضة، وإلى هذا المقام أشار النبى ﷺ فى خطبته حين قدم المدينة حيث قال: «**أحبوا الله من كل قلوبكم**»[٢] وقد ذكرها ابن إسحاق وغيره، فإن من امتلأ قلبه

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) **إسناده ضعيف**.

أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة (٢/ ٥٢٥)، وابن هشام فى السيرة (٣/ ١١٨ ـ ١١٩)، وفى إسناده : أحمد بن عبدالجبار العطاردى قال الحافظ فى التقريب: ضعيف.

من محبة الله لم يكن فيه فراغ لشيء من إرادات النفس والهوى، وإلى ذلك أشار القائل بقوله:

أروح وقد ختمت على فؤادي
بحبك أن يحل به سواكا
فلو أني استطعت غضضت طرفي
فلم أنظر به حتى أراكا
أحبك لا ببعضي بل بكلي
إن لم يبق حبك لي حراكا
وفي الأحباب مخصوص بوجد
وآخر يدعي فيك اشتراكا
إذا اشتبكت دموع في خدود
تبين من بكا ممن تباكى
فأما من بكى فيذوب وجدا
وينطق بالهوى من قد تشاكى

متى بقي للمحب حظ من نفســه فما بيده من المحــبة إلا الدعــوى. إنما المحب من يفنى عن هوى نفسه كله، ويبقى بحبيبه فبى يسمع وبى يبصر.

***

## القلب بيت الرب:

وفى الإسرائيليات يقــول الله : «ما وسـعنى سـمائـى ولا أرضـى ، ووسـعنى قلــب عـبدى المـؤمن».

فمـتى كان القلب فـيه غيـر الله، فالله أغنى الأغنياء عن الشرك، وهو لا يـرضى بمزاحمة أصنام الهوى.

الحق غيـور يغار على عبـده المؤمن أن يسكن فى قلبه سواه، أو يكن فيه شيء ما يرضاه.

أردناكُم صـــرفًا فلمـــا مـزجـتم

بعـدتم على قـدر التـــفـاتكم عنا

وقلنا لكم: لا تُسكنوا القلب غيرنا

فـأسـكنتم الأغـيــار مـا أنـتمُ منا

لا ينجـو غدًا إلا مـن أتى الله بقلب سليم، ليس فيه سواه، قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]. القلب السليم: هو الطاهر من أدناس المخالفات، فأما المتلطخ بشيء من المكروهات فلا يصلح لمجاورة حضرة القدوس إلا بعد أن يطهر في كير[١] العذاب. فإذا زال عنه الخبث صلح حينئذ للمجاورة، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا. فأما القلوب الطيبة فتصلح للمجاورة من أول الأمر

---

(١) الكير: زق ينفخ فيه الحداد.

﴿سلامٌ عليكُم بما صبرتُم فنعم عقبى الدار (٢٤)﴾ [الرعد: ٢٤]، ﴿سلامٌ عليكُم طبتُم فادخلُوها خالدين (٧٣)﴾ [الزمر: ٧٣]، ﴿الَّذين تتوفَّاهمُ الملائكةُ طيِّبين يقولُون سلامٌ عليكُمُ ادخلُوا الجنَّة بما كُنتُم تعملُون (٣٢)﴾ [النحل: ٣٢]

من لم يحرق اليوم قلبه بنار الأسف على ما سلف، أو بنار الشوق إلى لقاء الحبيب، فنار جهنم أشد حرا.

ما يحتاج إلى التطهر بنار جهنم إلا من لم يكمل تحقيق التوحيد والقيام بحقوقه.

أول من تسعر به النار من الموحدين: المراءون بأعمالهم، وأولهم العالم والمتصدق والمجاهد للرياء؛ لأن يسير الرياء شرك[1].

---

(١) يشير إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه الترمذي وغيره.

ما تظاهر المرائى إلى الخلق بعمله إلا بجهله بعظمة الخالق.

المرائى يزور التوقيع على اسم الملك ليأخذ البراطيل[١] لنفسه، ويوهمهم أنه من خاصة الملك وهو ما يعرف الملك بالكلية.

نقش المرائى على الدرهم الزايف اسم الملك ليروج، والبهرج[٢] لا يجوز إلا على غير الناقد.

وبعد أهل الرياء يدخل النار أهل الشهوات وعبيد الهوى الذين أطاعوا هواهم وعصوا مولاهم.

---

(١) البراطيل: مفردها برطيل بالكسر وهو الحجر ويطلق على الرشوة؛ لأنها تلقم صاحبها فلا يتكلم ، راجع القاموس المحيط مادة برطل.

(٢) البهرج : الباطل والردئ ، راجع القاموس المحيط مادة البهرج.

فأما عبيدالله حقًّا فيقال لهم: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) ﴾ [الفجر: ٢٧ـ٣٠].

## جهنم تنطفئ بنور إيمان الموحدين.

وفي الحديث: تقول النار: «**جُز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي**»[1].

وفي المسند عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على**

---

(١) **إسناده ضعيف**.

أخرجه الطبراني في الكبير (٦٦٨)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٣٩)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٣٩٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ٢٣٢)، من طرق عن بشير ابن طلحة عن خالد بن دريك عن يعلى بن منبه.

**قلت (مجدي)**: هذا الحديث معل بثلاث علل:

١ ـ ضعف بشير بن طلحة. =

المؤمنين بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم حتى أن للنار ضجيجًا من بردهم»[1].

---

= ٢ ـ ضعف منصور بن عمار قال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: منكر الحديث.

٣ ـ الانقطاع بين خالد بن دُريك ويعلى بن منبه.

وقد نفى سماعهما أبو حاتم.

قال الهيثمي في (المجمع ١٠/ ٣٦٠): رواه الطبراني وفيه مسلم بن منصور بن عمار وهو ضعيف.

وانظر: (الشذرة في الأحاديث المشتهرة) لابن طولون رقم (٣٠٥).

(١) **إسناده ضعيف**.

أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٢٩)، عبد بن حميد في مسنده (١١٠٤)، الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٧)، ابن عبدالبر في التمهيد (٦/ ٣٥٦).

وهذا إسناد ضعيف فيه أبو سمية قال عنه الحافظ في التقريب : مقبول.

قلت: بل هو مجهول لم يذكر في التهذيب (١٢/ ١٣٢) أحدًا روى عنه غير كثير بن زياد وما وثقه أحد إلا ابن حبان ، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٤/ ٥٣٤) : مجهول.

هذا ميراث المحبون من حال الخليل عليه السلام.

نار المحبة في قلوب المحبين تخاف منها نار جهنم، قال الجنيد [1] ـ رحمه الله ـ : «قالت النار: يارب لو لم أطعك هل كنت تعذبني بشيء أشد مني؟ قال: أسلط عليك ناري الكبرى، قالت: وهل نار أعظم مني وأشد؟ قال: نعم، نار محبتي أسكنتها قلوب أوليائي المؤمنين».

قفا قليلاً بها عليّ فلا
أقل من نظرة أردها

ففي فؤاد المحب نار جوى
أحر نار الجحيم أبردها

(١) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي القواريري، والده الخزاز، ولد سنة نيف وعشرين ومائتين، تفقه على أبي ثور والحسن بن عرفة وأتقن العلم، وقال أحمد بن عطاء: كان الجنيد يفتي في حلقة أبي ثور، السير (١٤/ ٦٦-٦٧).

فلولا دموع المحبين تطفئ بعض حرارة الوجد لاحترقوا كمدًا.

**دعــوه يـطفى بالدمــوع حــرارة**
**على كبد حرى [١]..دعوه.. دعوه**
**سلوا عــاذليــه يعـذروه هـنيـهــة**
**فـبالعـذل دون الشـوق قد قـتلوه**

كان بعض العــارفين، يقول: أليس عجـبًا أن أكون بين أظهركم وفى قلبى من الاشـتياق إلى ربى مثل الشعل التى لا تنطفئ؟!

**ولــم أر مــــــثـل نـار الحب نــارا**
**تزيد بـبـعــد مــوقــدها اتقــادا**

ما للعارفين شغل بــغير مولاهم، ولا هم فى

---

(١) كبد حرىَ : شديدة الظمأ.




غيره، وفى الحديث: «من أصبح همه غير الله فليس من الله»[١].

قال بعضهم: «من أخبرك أن وليه له هم فى غيره فلا تصدقه».

---

(١) **موضوع.**

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٤٨)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣١٧-٣٢٠)، وابن عدى فى الكامل (٧/ ٢٥٣٠)، وأبو نعيم الأصبهاني في ذكر أخبار أصبهان (١/ ٢٤٣)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٣٢) - وقال: هذا حديث لا يصح والمتهم به إسحاق - والخطيب في تاريخه (٩/ ٣٧٣)، والقاسم بن بشران في أماليه وهناد في الزهد كما في اللآلى المصنوعة للسيوطي (٢/ ٣١٧)، والطبراني في الأوسط (٤٧٤). كلهم من طرق عن أنس بن مالك وفي إسناده فرقد السبخي وهو ضعيف، ويزيد بن ربيعة وهو متروك ووهب بن راشد الرقى، قال أبو حاتم: منكر الحديث، يحدث بأحاديث بواطيل، وضعفه العلامة الألباني رحمه الله في الضعيفة برقم (٣١٠ - ٣١١).

**فائدة:** قال ابن القيم رحمه الله في كتابه الفوائد: صـ٥٧، ٥٨=

وكـــان داود الطائى[1] يقــول: «همك عطل

= إذا أصبح العبدُ وأمـــسى وليس همه إلا الله وحده تحمل الله سبحانه حوائجه كلهـا وحمل عنه كل ما أهمه، وفرغ قلبه لمحبـته، ولســانه لذكره، وجوارحــه لطاعتــه، وإن أصبح وأمسى والدنيا همه حمله الله همومها وغمومها وأنكادها، ووكله إلى نفـسه فشـغل قلبه عن مـحبـته بمحـبة الخلق، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحــه عن طاعته بخدمتهم وأشغـالهم، فهـو يكدح كدح الوحش فى خـدمة غـيره، كالكير ينـفخ بطنه، ويعصر أضلاعه فى نـفع غيره، فكل من أعرض عن عـبودية الله وطاعته ومـحبته بُلِىَ بعـبودية المخلوق ومحبته وخـدمته، قال تعالى: ﴿**ومن يعـش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا فهو له قرين**﴾ . اهـ.

(١) هو الإمام الفقيه القـدوة الزاهد أبو سليمان داود بن نصير الطائى الكوفى أحد الأولياء، ولد بعد المائة بسنوات، روى عن عبدالملك بن عمير، وحميد الطويل وهشام بن عروة، والأعمش وجماعة، كان سفيان الثورى يعظه ويقول أبصر داود أمرى، وقال ابن عيـينه: كان داود ممن علم وفقه.. وقال أبو نعيم: رأيت داود الطائى وكان من أفصح الناس، السير (٧/ ٤٢٢ ـ ٤٢٤).

على الهموم، وحالف بينى وبين السهاد، وشوقى إلى النظر إليك أوبق[1]، منى اللذات، وحال بينى وبين الشهوات، فأنا فى سجنك أيها الكريم مطلوب».

**ما لى شغل سواه ما لى شغل**

**ما يصرف عن هوى قلبى عذل**

**ما أصنع إن جفا وخاب الأمل؟**

**منى بدل ومنه ما لى بدل**

إخوانى: إذا فهمتم هذا المعنى فهمتهم معنى قوله ﷺ: **«من شهد أن لا إله إلا الله صادقًا من قلبه حرمه الله على النار»**[2]، فأما من دخل النار من

---

(١) أوبق: أى هلك.

(٢) أخرجه البخارى (١/ ١٢٨)، وأحمد فى مسنده (٥/ ٢٢٩).

أهل هذه الكلمة فلقلـة صدقه في قولهـا، فإن هذه الكلمة إذا صدقت طهـرت القلب من كل ما سوى الله، ومتـى بقي في القلب أثر سوى الله فـمن قلة الصدق في قولها.

من صـدق في قـول لا إله إلا الله لم يحب سـواه، ولم يرج سواه، ولم يخش أحـداً إلا الله، ولم يتـوكل إلا على الله، ولم يبق له بقيـة من آثار نفسه وهواه.

ومع هـذا فـلا تـظنـوا أن المحب مطـالب بالعصمـة وإنما هو مطالب كلما زل أن يتلافى تلك الوصمة.

قال زيد بن أسلم [١] : إن الله ليحب العـبد

---

(١) زيد بن أسلم العـدوي أبو أسـامة، ويقـال: أبو عبـدالله المدني الفقـيه مولى عـمر، روى عن أبيه وابن عـمر وأبي هريرة وعائشة وجابر وهو من التابعين الأجلاء، =

حتى يبلــغ من حبه له أن يقــول: اذهب فاعــمل ما شئت فقد غفرت لك.

وقال الشعبى:[1] إذا أحب الله عبدًا لم يضره ذنب.

وتفسيــر هذا الكلام أن الله عز وجل له عناية

---

== قال حـماد بن زيد: لا أعلم به بأسًا، وقال ابن عـيينة: كان رجلاً صالحًا التهذيب (٣/ ٣٤١).

(١) هو عامر بن شراحيل بن عبد، وقيل: عامر بن عبدالله بن شراحيل الشـعبى الحـميـرى أبو عمـرو الكوفى وهو من التـابعين الأجـلاء، روى عن على وسعـد بن أبى وقـاص وسعيـد بن زيد وزيد بن ثابت، قال عن نفسه: مـا كتبت سوداء فى بيـضاء، ولا حدثنى رجل بحديث إلا حـفظته، قال الطبرى فى طبقات الفقهاء: كان ذا أدب وفقه وعلم، وقال أبو حـصين: ما رأيت أعلم من الشـعبى، التـهذيب (٥/ ٥٩ ـ ٦٠).

بمن يحبه، فكلما زلق ذلك العبد في هوة الهوى أخذبيده إلى نجوة النجاة ييسر له التوبة، وينبهه على قبح الزلة، فيفزع إلى الاعتذار، ويبتليه بمصائب مكفرة لما جنى.

وفي بعض الآثار[1]: يقول الله تعالى: «**أهل ذكرى أهل مجالستى، وأهل طاعتى أهل كرامتى، وأهل معصيتى لا أويسهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب**».

وفي صحيح مسلم [2] عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد**».

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٥)، وأبو يعلى في مسنده (٢١٧٣).

وفى المسند وصحيح ابن حبان[١] عن عبدالله

(١) **رجاله ثقات.**

أخرجه أحمد (٤/ ٨٧)، وابن حبان كما فى الإحسان (٢٩١١)، والحاكم فى المستدرك (١/ ٣٤٩) ، (/ ٣٧٦ ٤ـ٣٧٧) ، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه، وأقره الذهبى، وأبو نعيم فى الحلية (٣/ ٢٥) جميعًا من طريق عفان به، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١/ ٢٥٤)، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان (٢/ ٢٧٤)، والخطيب فى الموضح (٢/ ١١٢ ـ ١١٣) ، وله شاهد من حديث عبدالله بن عباس كما عند الطبرانى فى الكبير (١١/ ٣١٣) ، وفى إسناده العزرمى وهو عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله وهو ضعيف، وله طريق عند هناد فى الزهد (١/ ٢٥٠) قال: حدثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن مسلم المكى عن الحسن «قوله» ولم يذكر عبدالله بن مغفل وفى إسناده إسماعيل بن مسلم فهو ضعيف فلا تضر روايته الموصوله... والله أعلم.

ويستفاد من هذا الحديث والذى قبله أن فى الأمراض والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها رفع للدرجات وتكفير للخطايا والذنوب إن صبر العبد واحتسب ذلك عند الله.

ابن مغفل: «أن رجلاً لقى امرأة كانت بغيا فى الجاهلية، فجعل يلاعبها حتى بسط يده إليها، فقالت: مه،[1] فإن الله قد أذهب الشرك وجاء بالإسلام فتركها وولى فجعل يلتفت خلفه وينظر إليها حتى أصاب وجهه حائطًا، ثم أتى إلى النبى ﷺ والدم يسيل على وجهه فأخبره بالأمر فقال النبى ﷺ : «**أنت عبدٌ أراد الله بك خيرًا**» ثم قال: «**إن الله إذا أراد بعبد خيراً عجل عقوبة ذنبه وإذا أراد بعبد شراً أمسك ذنبه حتى يوافى يوم القيامة كأنه عائر**»[2].

يا قوم! إن قلوبكم على أصل الطهارة، وإنما أصابها رشاش من نجاسة الذنوب، فرشوا عليها

---

(١) مه: اسكت واكفف.

(٢) عائر: كل ما أعل العين، راجع القاموس المحيط مادة «عور».

قليلاً من دموع العيون وقد طهرت.

اعزموا على فطام النفوس عن رضاع الهوى، فالحمية[1] رأس الدواء، متى طالبتكم بمألوفاتها فقولوا كما قالت تلك المرأة لذلك الرجل الذى دمى وجهه : قد أذهب الله الشرك وجاء الإسلام، والإسلام يقتضى الاستسلام والانقياد والطاعة.

ذكروها مدحة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠] لعلها تحن إلى الاستقامة.

عرفوها اطلاع من هو أقرب من حبل الوريد لعلها تستحى من قربه ونظره ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [العلق: ١٤] ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١٤].

---

(١) الحمية : الامتناع عن الشىء، راجع القاموس المحيط مادة «حمى».

راود رجل امرأة في فلاة ليلاً فأبت فقال لها: ما يرانا إلا الكواكب، قالت: فأين مكوكبها[١]؟!

أكره رجل امرأة على نفسها، وأمرها بغلق الأبواب فقال لها: هل بقي باب لم تغلقيه؟ قالت: نعم الذي بيننا وبين الله، فتركها ولم يتعرض لها.

رأى بعض الصالحين رجلاً يكلم امرأة فقال: إن الله يراكما سترنا الله وإياكما!

سئل الجنيد ـ رحمه الله تعالى ـ بم يستعان على غض البصر؟ قال: يعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى من تنظره.

وقال المحاسبي[٢]: المراقبة علم القلب بقرب الرب، كلما قويت المعرفة بالله قوي الحياء.

---

(١) مُكَوْكِبها: خالقها.

(٢) المحاسبي: هو الحارث بن أسد المحاسبي الزاهد البغدادي أبو عبدالله، قال الخطيب البغدادي: كان عالمًا فَهِمًا،=

أوصى النبي ﷺ رجلاً أن يستحي من الله كما يستحي من رجل صالح من عشيرته لا يفارقه[1]، قال بعضهم: «**استح من الله على قدر قربه منك، وخف من الله على قدر قدرته عليك**».

---

= وله مصنفات في أصول الديانات ، وكتب في الزهد، روى عن يزيد بن هارون وغيره، وسمى المحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه (تهذيب التهذيب ٢/ ١١٦).

(١) **إسناده ضعيف**.

أخرجه أحمد في الزهد (٥٩) ، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٩١) والطبراني في الكبير (٥٥٣٩)، وبحشل في تاريخ واسط صـ ٢٠٩، وأبو نعيم في معجم الصحابة (٣/ ١٣٠٠)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٠) والبيهقي في شعب الإيمان (٧٧٣٨)، من طريقين الأولى من حديث سعيد بن يزيد والثاني من حديث أبي هريرة وفي إسناده المعارك بن عباد وهو ضعيف واه.

وأخرجه ابن عدي (٤/ ٩٠) ، (٢/ ١٣٦) كما في الضعفاء من حديث أبي أمامة وفي إسناده جعفر بن الزبير=

كان بعضهم يقول: «منذ أربعين سنة لم أخط خطوة لغير الله، ولا نظرت إلى شيء أستحسنه حياء من الله.

---

== وهو ضعيف، وأخرجه أبو بكر الإسماعيلي كما عند ابن كثير في التفسير (٤/ ٢٦٧) ، ومسند الفاروق (٢/ ٦٠٩) من حديث عمر رضي الله عنه، وقال ابن كثير: إسناده غريب، وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ٢٧٠): الحديث ليس بمحفوظ، وأشار ابن أبي حاتم في المراسيل صـ ٦٨ إلى أن سعيد بن يزيد ليست له صحبه وذكر الحديث، وقال الدارقطني في العلل (٤/ ٤٢٢): وهو أشبه بالصواب، أي: من حديث الليث، وله شاهد عند البزار كما في كشف الأستار (١٩٧٢) من حديث معاذ بن جبل، وفي إسناده سعيد بن كثير وابن لهيعه، وهما ضعيفان وأبو الزبير وهو مدلس وقد عنعن. وقوى العلامة الألباني إسناده وقال: ورجاله كلهم ثقات على خلاف في صحبة سعيد بن يزيد كما في الصحيحة (٧٤١).

وبهذه الطرق التي ذكرناها فالحديث ضعيف لا يثبت عن رسول الله ﷺ ، والله أعلم.

كـأن رقيبًـا منك يرعى خـواطرى

وآخــر يـرعى ناظرى ولســـانى

فـما أبصـرت عيناى بعـدك منظرا

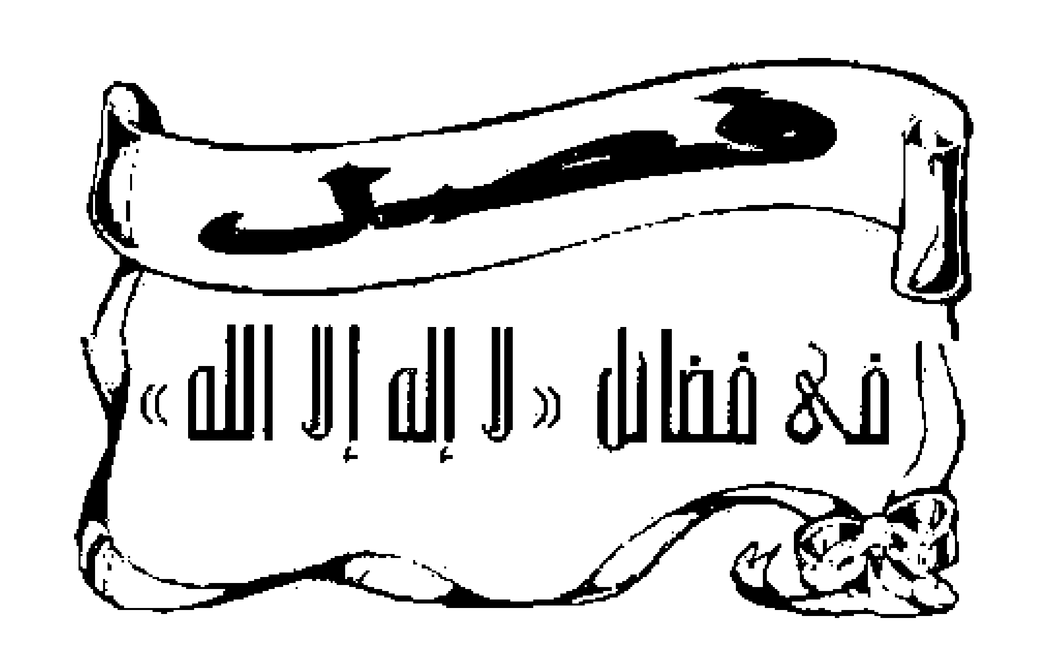
لــغـيـرك إلا قلـت قـد رمـقـانى

ولا بدرت مـن فىَّ بعـــدك لفـظة

لغـيـرك إلا قلت قـد سـمـعـانى

ولا خطرت من ذكر غـيرك خطرة

على الـقلب إلا عــرجـا بعـنانى




وكلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن ههنا استقصاؤها فلنذكر بعض ما ورد فيها:

١ ـ فهي كلمة التقوى، كما قال عمر رضي الله عنه وغيره.

٢ ـ وهي كلمة الإخلاص وشهادة الحق، ودعوة الحق، وبراءة من الشرك، ونجاة هذا الأمر، ولأجلها خلق الخلق.

كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ [الذاريات: ٥٦].

٣ ـ ولأجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، كما قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ۝٢﴾ [النحل: ٢].

وهذه الآية أول ما عدد الله من النعم في سورة النحل التي تسمى سورة النعم.

ولهذا قال ابن عيينة(١): (ما أنعم الله على عبد من

---

(١) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران، الإمام الحافظ الكبير حافظ العصر شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ، طلب الحديث وهو صغير، ولقي الكبار وحمل عنهم علمًا جمًا، قال عبدالله ابن وهب: لا أعلم أحدًا أعلم بتفسير القرآن من ابن عيينة.

العباد نعمة أفضل من أن عرفهم (لا إله إلا الله» وإن «لا إله إلا الله» لأهل الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا).

**٤ ـ ولأجلها أعدت دار الثواب ودار العقاب.**

**٥ ـ ولأجلها أمرت الرسل بالجهاد**، فمن قالها عصم ماله ودمه ومن أباها فماله ودمه حلال.

**٦ ـ وهى مفتاح الجنة، ومفتاح دعوة الرسل**، وبها كلم الله موسى كفاحًا[(١)].

وفى مسند البزار[(٢)] وغيره عن عياض

---

(١) كفاحًا : مواجهة.

(٢) **إسناده حسن** فيه اختلاف فى الراوى عن الصحابى فليحرر أخرجه البزار كما فى كشف الأستار برقم (٤)، والشجرى فى أماليه (١/ ٢٥) ، وأبو نعيم الأصبهانى فى معرفة الصحابة (٤/ ٢١٦٨)، وابن قانع فى معجم الصحابة (٢/ ٢٧٧).

والظاهر لى والله أعلم أن إسناده حسن.

الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «**إن لا إلـه إلا الله كلمة على الله كريمة، لها عند الله مكان، وهي كلمة من قالها صادقًا أدخله الله بها الجنة، ومن قالها كاذبًا حقنت دمه وأحرزت ماله ولقي الله غدًا فحاسبه**».

## ٧ ـ وهي ثمن الجنة.

قاله الحسن ،وجاء مرفوعًا من وجوه ضعيفة[١].

## ٨ ـ ومن كانت آخر كلامه دخل الجنة[٢].

---

(١) يعني حديث (ثمن الجنة لا إله إلا الله» **واسناده ضعيف** .
أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة (٥٠)، والخطيب في تاريخه (١/ ٢٧٠)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٣٤٨)، وقد جاء مرفوعًا عن أنس بن مالك ـ أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٥١)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٣٤٨) وفي إسناده موسى بن إبراهيم وهو مجهول، وانظر ميزان الاعتدال (٤/ ١٩٩).

(٢) حديث: [من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة] سبق الكلام عليه.

**٩ ـ وهى نجاة من النار.**

سمع النبى ﷺ مؤذنًا يقول: أشهد أن لا إله إلا الله فقال: «**خرجت من النار**» خرجه مسلم(١).

**١٠ ـ وهى توجب المغفرة:**

وفى المسند عن شداد بن أوس وعبادة بن الصامت رضي الله عنه.

أن النبى ﷺ قال لأصحابه: «**ارفعوا أيديكم وقولوا: (لا إله إلا الله)**» . فرفعنا أيدينا ساعة، فوضع رسول الله ﷺ يده وقال: «**الحمد لله اللهم بعثتنى بهذه الكلمة وأمرتنى بها ووعدتنى بها الجنة وإنك لا تخلف الميعاد، ثم قال: أبشروا فإن الله قد غفر لكم**»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (٣٨٢) ، وأبو داود (٢٦٣٤)، والترمذى (١٦١٨).

(٢) **إسناده حسن.**

=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

== أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٣٤)، والطبراني في الكبير (٧١٦٣)، والبزار كما في كشف الأستار برقم (١٠) ، والدولابي في الكنى والأسماء (١/ ٩٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٠٥). وأورده الهيثمي في المجمع (١/ ١٨ - ١٩) ، وقال : رواه أحمد والطبراني ورجاله موثقون، لكنه أورده في ( ١٠/ ٨١) ونسبه لأحمد فقط ، وقال: فيه راشد بن داود وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات. وأورده المنذري في الترغيب (٢/ ٤١٥)، وقال: رواه أحمد بإسناد حسن.

**قلت**: في إسناده راشد بن داود البرسمي وثقه ابن معين ودحيم، وقال الحافظ في التقريب: صدوق له أوهام، وقال الذهبي في الكاشف (١/ ٢٣١): مختلف فيه، وثقه ابن معين وضعفه الدارقطني والذي يظهر لي أن الحديث حسن والله أعلم.

## ١١ ـ وهى أحسن الحسنات:

قال أبو ذر : قلت: يا رسول الله علمنى عملا يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار، قال: «**إذا عملت سيئة فاعمل حسنة، فإنها عشر أمثالها**» قلت: يا رسول الله لا إله إلا الله من الحسنات، قال: «**هى أحسن الحسنات**»(١).

---

(١) **صحيح بمجموع طرقه**.

أخرجه الترمذى (١٩٨٧)، وأحمد فى مسنده (٥/ ١٥٣)، (٥/ ١٥٨)، (٥/ ٢٣٦)، وهناد فى الزهد (١٠٧١)، والدارمى فى سننه (٢/ ٣٢٣)، وابن ماجه (٤٢٢٩)، وأبو يعلى (٣٣١٧)، والبغوى (٤/ ٣٢٠)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١/ ١٨٢)، والطبرانى فى الكبير (٢٠/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) ، والصغير برقم (٥٣٠)، والحاكم (١/ ٥٤)، (٤/ ٢٤٤)، وأبو نعيم فى الحلية (٤/ ٣٣٦)، والقضاعى فى مسند الشهاب (٦٥٢).

والذى يظهر لى ـ والله أعلم ـ أن الحديث صحيح بمجموع طرقه، ومن أراد البسط والتفصيل فليراجع جامع=

## ١٢ ـ وهى تمحو الذنوب والخطايا:

وفى سنن ابن ماجه عن أم هانئ عن النبى ﷺ قال: «**لا إله إلا الله لا تترك ذنبًا، ولا يسبقها عمل**»(١).

== العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى فقد أفاد وأجاد هناك.

(١) **إسناده ضعيف جدا.**

أخرجه ابن ماجه فى سننه (٣٧٩٧)، وانفرد به كما فى تحفة الأشراف (١٨٠١٣)، وفى إسناده زكريا بن منظور.

**قلت**: زكريا بن يحيى بن منظور بن ثعلبة القرظى، قال البخارى: منكر الحديث، وفى موضع آخر ليس بذاك، وقال أبو حاتم: ليس بالقوى ضعيف الحديث منكر الحديث يكتب حديثه، قال على بن المدينى والنسائى: ضعيف، وقال أبو زرعة: واه الحديث منكر الحديث، وضعفه آخرون.

قوله: «لا يسبقها عمل» أى فى الفضل أى: هى أفضل الأعمال الدينية، وأما التصديق فهو من عمل القلب.

رؤى بعض السلف بعد موته فى المنام، فسئل عن حاله، فقال: ما أبقت لا إله إلا الله شيئًا.

## ١٣ ـ وهى تجدد ما درس من الإيمان فى القلب:

وفى المسند أن النبى ﷺ قال لأصحابه: «جددوا إيمانكم» قالوا: وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «قولوا: لا إله إلا الله»(١).

---

(١) **إسناده ضعيف**.

أخرجه أحمد فى مسنده (٢/ ٣٥٩)، الحاكم (٤/ ٢٥٦) قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأبو نعيم فى الحلية (٢/ ٣٥٧)، وابن عدى فى الكامل (٤/ ٧٧) من طرق عن أبى هريرة.

وتعقب الذهبى الحاكم فقال: صدقة ضعفوه.

قلت: هو كما قال فإن الحديث مداره على صدقة بن موسى الدقيقى وهو ضعيف، ضعفه ابن معين وأبو داود والنسائى والساجى والدولابى، وقال ابن عدى: ما أقربه=

## ١٤ ـ وهي التي لا يعادلها شيء في الوزن فلو وزنت بالسموات والأرض لرجحت بهن.

كما فى المسند عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن نوحًا عليه السلام قال لابنه عند موته: «آمرك بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت فى كفة ووضعت لا إله إلا الله فى كفة رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة فصمتهن[1] لا إله إلا الله»[2].

---

= من السمين وبعض حديثه يتابع عليه وبعضه لا يتابع عليه، والحديث بهذا الإسناد لا يثبت والله تعالى أعلم.

(١) فصم : كسر.

(٢) **إسناده حسن**.

أخرجه أحمد فى المسند (٢/١٦٩ إلى ١٧٠) ، وفى الزهد صـ٦٧ـ٨٦ ، والبخارى فى الأدب المفرد (٥٤٨)، والطبرانى فى الكبير الجزء المفقود (١٣/ ٧)، والبزار كما =

وفيه أيضًا عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**أن موسى عليه السلام قال: يارب علمني شيئًا أذكرك وأدعوك به، قال: يا موسى! قل: لا إلا إلا الله، قال: يارب كل عبادك يقولون هذا، قال: قل: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا أنت يارب، إنما أريد شيئًا تخصني به، قال: يا موسى لو**

---

== في كشف الأستار (٣٠٦٩)، أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان (١/ ٣١٧)، الحاكم في المستدرك (١/ ٢٨٠)، البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ١٧٦)، مختصر زوائد مسند البزار (٢٠٨٨)، وقال الحافظ: إسناده حسن، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٨٤)، رواه البزار وفيه محمد بن إسحاق مدلس وهو ثقة وبقية رجاله رجال الصحيح.

وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري كما عند أحمد وغيره، وشاهد آخر من حديث جابر بن عبدالله كما عند الترمذي وغيره والحديث يكون إسناده حسنًا إن شاء الله تعالى.

أن السموات السبع وعامرهن غيرى والأرضين السبع فى كفة، ولا إله إلا الله فى كفة مالت بهن لا إلا إلا الله»[1] وكذلك ترجح فى صحايف الذنوب

(١) **إسناده ضعيف**.

رواه النسائى فى عمل اليوم والليلة (٨٣٤ ـ ١١٤١)، وابن حبان كما فى الإحسان (٦٢١٨)، وأبو يعلى (١٣٩٣)، والبغوى فى شرح السنة (٥/ ٥٤ ـ ٥٥)، والشجرى فى أماليه (١/ ٢٥)، وأبو نعيم فى الحلية (٨/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨)، والحاكم فى المستدرك (١/ ٢٨)، والطبرانى فى الدعاء (١٤٨٠ ـ ١٤٨١)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٨٢)، وابن عبدالبر فى التمهيد (٦/ ٥٣)، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر فى الفتح (١١/ ٢٠٨).

**قلت**: وهذا قول مردود ؛ لأن الإسناد مداره على دراج أبى السمح عن أبى الهيثم وقد تكلم أهل العلم فى هذه الرواية، قال الإمام أحمد: دراج حديثه منكر، وقال أيضاً: أحاديث دراج عن أبى الهيثم فيها ضعف، وقال=

كما في حديث السجلات والبطاقة، [١] وقد أخرجه

= أبو داود: أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، كما قال الحافظ في تهذيب التهذيب (٣/ ١٨٠ـ١٨١)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٨٢) رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وفيهم ضعف، والله أعلم.

(١) **إسناده صحيح**.

الترمذي (٢٦٣٩) وحسنه وأحمد (٢/ ٢١٣ ـ ٢٢٢)، ابن ماجه (٤٣٠٠)، البغوي في شرح السنة (٤٣٢١)، الحاكم (١/ ٦، ٥٢٩)، وقال: هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين وهو صحيح على شرط مسلم، ابن المبارك في الزهد (٢/ ١٠٩).

وهذا حديث صحيح فقد احتج الإمام مسلم بأبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو، وعامر بن يحيى ثقة، ويونس بن محمد ثقة أخرج له الشيخان فالحديث صحيح إن شاء الله تعالى.

قال المباركفوري ـ رحمه الله تعالى ـ في تحفة الأحوذي: فإن قيل الأعمال أعراض لا يمكن وزنها وإنما توزن الأجسام أجيب بأنه يوزن السجل الذي كتب فيه الأعمال، =

أحمد والنسائى[١] والترمذى أيضًا من حديث عبدالله ابن عمرو عن النبى ﷺ.

## ١٥ ـ وهى التى تخرق الحجب حتى تصل إلى الله عز وجل:

وفى الترمذى[٢] عن عبدالله بن عمرو عن النبى ﷺ قال: « **(لا إله إلا الله) ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه** ».

---

= ويختلف باختلاف الأحوال أو أن الله يجسم الأفعال والأقوال فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات؛ لثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عليها.

**قلت**: وفى الحديث إثبات الميزان وقد جاء فى آيات وأحاديث كثيرة.

(١) عزو الحديث إلى النسائى فيه نظر ، فقد قمت بالبحث فى تحفة الأشراف والمعجم المفهرس وغيرهما فلم أجده.

(٢) **إسناده ضعيف**.

أخرجه الترمذى برقم (٣٥١٨)، وقال: إسناده=

وفيه أيضًا عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ أنه قال: «**ما قال عبد : لا إله إلا الله قط مخلصًا إلا فتحت لها أبواب السماء حتى تفضى إلى العرش ما اجتنبت الكبائر**»(١).

---

= ليس بالقوى، ورواه برقم (٣٥١٩)، وقال : هذا حديث حسن، وأحمد (٥/ ٣٦٣ ـ ٣٧٢)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦٣١).

وهذا إسناد ضعيف معل بعلتين: الأولى: ضعف عبدالرحمن بن زياد بن أنعم المعروف بالأفريقى ، والثانية: جُرى وهو النُهدى الكوفى قال الحافظ فى التقريب: مقبول، والحديث بهذا الإسناد ضعيف والله تعالى أعلم.

(١) **إسناده حسن**.

الترمذى (٣٥٩٠)، وقال : حديث حسن غريب، والنسائى فى اليوم والليلة (٨٣٩)، والخطيب فى تاريخه (١١/ ٣٩٤)، وحسنه إمام الشام العلامة الألبانى رحمه الله تعالى فى المشكاة. =

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعًا[(١)]: «**ما من شيء إلا بينه وبين الله حجاب، إلا قول لا إله إلا الله كما أن شفتيك لا تحجبها وكذلك لا يحجبها شيء حتى تنتهي إلى الله عز وجل**».

وقال أبو أمامة[(٢)]: ما من عبد يهلل تهليلة

---

= **قلت**: إسناده يرتقي إلى الحسن لأن مدار الحديث على الوليد بن القاسم الهمداني وهو صدوق يخطئ، ويزيد بن كيسان، وهو صدوق يخطئ كما قال الحافظ في التقريب.

(١) **إسناده ضعيف**.

أخرجه الختلي في الديباج، كما نقل السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٢/ ٣٤٥)، وفي إسناده عثمان بن عطاء بن أبي أسلم الخراساني وقد ضعفه ابن معين والساجي، ولينه غيرهما وقالوا: ليس بقوي، قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.

(٢) هو الصحابي الجليل صُدى بن عجلان بن وهب روى عن النبي ﷺ وقال ابن عيينه: هو آخر من مات من الصحابة بالشام. تهذيب التهذيب (٤/ ٤٢٠).

فينهنهها[١] شيء دون العرش.

**١٦ ـ وهى التى ينظر الله إلى قائلها،** ويجيب دعاءه أخرجه النسائى فى كتاب اليوم والليلة من حديث رجلين من الصحابة عن النبى ﷺ: «ما قال عبد قط: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير**» مخلصًا بها روحه، مصدقًا بها قلبه لسانه إلا فتق له أبواب السماء حتى ينظر الله إلى قائلها، وحقٌ لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤله»[٢].

**١٧ ـ وهى الكلمة التى يصدق الله قائلها،** كما خرجه النسائى والترمذى وابن حبان من حديث أبى هريرة وأبى سعيد رضي الله عنهما عن النبى ﷺ قال:

---

(١) ينهنهها: يكفها. راجع القاموس المحيط صـ ١٦١٩ .

(٢) سبق الكلام عليه، وهو حديث ضعيف.

«إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه، وقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال الله: لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، قال الله لا إله إلا أنا لى الملك ولى الحمد، وإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله قال الله: لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلى بى»[١].

---

(١) **إسناده صحيح**.

رواه الترمذى (٣٤٣٠)، وقال: هذا حديث حسن غريب، ابن ماجه (٣٧٩٤)، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٣٠/ ٣١) (٣٤٨)، وعبد بن حميد فى مسنده (٩٤٣ ـ ٩٤٤)، أبو يعلى (١٢٥٨)، وابن حبان (٨٥١)، والشجرى فى أماليه (١/ ١٥)، والحاكم فى المستدرك (١/ ٥) من طرق عن أبى إسحاق عن الأغر بن أبى مسلم عن أبى سعيد وأبى هريرة، وقد رواه شعبة من هذا الطريق ولم يرفعه=

وكان يقول : «من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار»(١).

== كما عند النسائى فى عمل اليوم والليلة (٣٢) موقوفًا، وشعبة روى عن أبى إسحاق قبل الاختلاط فلا تضرعنعنة أبى إسحاق.

* وهنا يطرح سؤال: هل الرفع أصح أم الوقف؟ فالراجح رواية الرفع لأمور عدة:

أولاً: قال الإمام البخارى إسرائيل أثبت الناس فى أبى إسحاق، كما فى علل الترمذى الكبير.

وكذا قال الذهبى فى السير (٧/ ٣٥٩).

ثانيًا: تابع إسرائيل حمزة الزيات، وعبدالجبار بن عباس كما بينا من قبل.

والنفس مطمئنة لصحة هذا الحديث ؛ لأن إسناده على شرط مسلم ورجاله ثقات من رجال الشيخين ماعدا الأغر فهو من رجال مسلم.

(١) انظر : ما قبله.

## ١٨ ـ وهى أفضل ما قاله النبيون، كما ورد ذلك فى دعاء يوم عرفة(١).

---

(١) **حسن بمجموع طرقه**.

الترمذى (٣٥٨٥) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وفى سنده حماد بن أبى حميد «وحماد لقبه»، واسمه محمد بن أبى حميد ليس بالقوى، قال ابن عدى: «ضعفه بين على ما يرويه، وحديثه مقارب، وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وباقى رجاله ثقات فهو حسن فى الشواهد، وأخرجه عبدالرزاق فى مصنفه (٨١٢٥)، والبغوى فى شرح السنة (١٩٢٩) من طريق طلحة بن عبدالله بن كريز وهو مرسل، والبيهقى فى السنن الكبرى (٥/ ١١٧)، وقال: هذا مرسل وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصولاً ووصله ضعيف ومالك فى الموطأ (١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣)، وقال ابن عبد البر: لا خلاف عن مالك فى إرساله.

الطبرانى فى الدعاء (٨٧٤)، والمحاملى فى الدعاء صـ ١١ من حديث على رضي الله عنه، وفى إسناده قيس بن الربيع صدوق تغير ويتقى من حديثه ما كان من رواية ابنه عنه، وهذا ليس منه، وفيه أيضًا الحسن بن المثنى بن معاذ =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

== العنبرى شيخ الطبرانى، وقال الذهبى فى السير (١٣/ ٢٦) من نبلاء الثقات وكان ورعًا عابدًا يمتنع عن الرواية ، ابن عدى فى الكامل (٤/ ٢١٠) من طريق أبى هريرة وفى إسناده عبدالرحمن بن يحيى العذرى، قال العقيلى : مجهول، وأخرج له الدارقطنى فى غرائب مالك، لسان الميزان (٣/ ٣٤٣).

وأخرجه العقيلى فى الضعفاء (٣/ ٤٦٢) من حديث ابن عمر وفى إسناده فرج بن فضالة الحمصى وهو ضعيف جدًا، قال البخارى ومسلم منكر الحديث، وقال النسائى : ضعيف، وكان عبدالرحمن يحدث عن فرج بن فضالة ويقول: حديثه عن يحيى بن سعيد أحاديث منكرة مقلوبة، وهذا الحديث مما رواه عن يحيى، وقال أبو حاتم : صدوق، وقال أحمد : إذا حدث عن الشاميين فلا بأس.

وحاصل القول أن الحديث حسن بمجموع طرقه والله أعلم.

**١٩ ـ وهى أفضل الذكر** كما فى حديث جابر المرفوع : «**أفضل الذكر لا إله إلا الله**»[١] .

---

(١) **إسناده حسن** .

الترمذى (٣٣٨٣)، وقال : حديث حسن غريب، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٨٣١)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، والبغوى فى شرح السنة (١٢٦٩)، وابن حبان (٨٤٦)، وابن أبى الدنيا فى الشكر صـ ٦٧ ، والحاكم فى المستدرك (١/ ٥٠٣) وقال : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى، **قلت**: وليس كما قالا، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٣)، وشعب الإيمان (٤٣٧١)، والطبرانى فى الدعاء (١٤٨٣)، كلهم من طرق عن موسى ابن إبراهيم الأنصارى عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبدالله .

وهذا إسناد حسن لأن موسى بن إبراهيم قال عنه الذهبى فى الميزان: صالح، وحسنه أيضًا ابن حجر فى نتائج الأفكار .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أحب كلمة إلى الله لا إله إلا الله لا يقبل الله عملاً إلا بها»[١].

**٢٠ـ وهي أفضل الأعمال وأكثرها تضعيفًا،** وتعدل عتق الرقاب، وتكون حرزًا من الشيطان، كما في الصحيحين[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك».

(١) لم أقف عليه.

(٢) البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١)، وأحمد (٢/ ٣٧٢ ـ ٣٧٥).

وفيهما أيضًا عن أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : «**من قالها عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل**»[(١)].

وفى الترمذى عن ابن عمر مرفوعًا [(٢)]: من قالها إذا دخل السوق وزاد فيها: « **يحيى ويميت وهو حى**

---

(١) البخارى (٤٠٦٤)، مسلم (٢٦٩٣) ، وأحمد (٤/ ٢٨٥).

(٢) **يحتمل تحسينه بمجموع طرقه** .

الترمذى (٣٤٢٩)، وأحمد (١/ ٤٧)، وابن ماجه (٢٢٣٥)، والطيالسى فى مسنده (١١)، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (١٨١)، والطبرانى فى الدعاء (٧٨٩ ـ ٧٩١)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢١٢)، وابن عدى فى الكامل (٥/ ١٧٨٥ ـ ١٧٧٦)، والخطيب فى موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٣١٩)، كلهم من طرق عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير عن سالم بن عبدالله عن أبيه عن جده مرفوعًا، ووقع عند الترمذى حماد ابن زيد مقرونًا بمعتمر بن سليمان، وأخرجه البغوى =

لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير» كتب

---

= في شرح السنة (٥/ ١٣٢) من طريق سعيد بن زيد عن أخي حماد بن زيد عن عمرو بن دينار به، وقال : حديث حسن غريب.

وأخرجه البخاري في الكنى صـ٥٠ ، والترمذي (٣٤٢٨)، والدارمي (٢/ ٢٩٣) ، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٨)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٥٥)، والعقيلي في الضعفاء (١/ ١٣٤) من طريق أزهر بن سنان به، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٨٠) ، ابن عدي في الكامل (٥/ ١٧٧٦)، الطبراني في الدعاء (٧٩٠) من طرق عن هشام بن حسان عن عمرو بن دينار به، والحاكم (١/ ٣٩) من طريق مسروق بن المرزبان عن حفص بن غياث عن هشام بن حسان عن عمرو به، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ورده الذهبي فقال: مسروق ليس بحجة، الترمذي في العلل الكبير (٦٧٤)، وابن عدي (٥/ ١٧٤٥)، الحاكم (١/ ٥٣٩) كلهم من طريق عبدالله ابن دينار عن ابن عمر وهو معل بعلتين:

الأولى: ضعف عمران بن مسلم، وهو منكر الحديث=

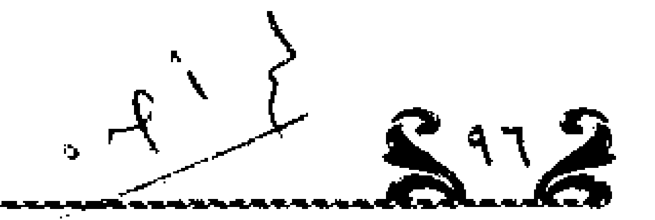
الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة وفى رواية : وبنى له بيتًا فى الجنة.

## ٢١ـ ومن فضائلها أنها أمان من وحشة القبر وهول الحشر.

---

= والثانية: قول ابن أبى حاتم فى العلل (٢/ ١٨١)، وهذا خطأ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٧٥)، وأبو نعيم فى الحلية (٨/ ٢٨٠) ولكن إسناده معلول لضعف سلم بن ميمون وهو واهى الحديث، وقد جاء الحديث من طرق كثيرة كما عند عبد بن حميد فى مسنده (٢٨)، والبخارى فى التاريخ الكبير (٩/ ٥٠)، والعقيلى فى الضعفاء (١/ ١٣٣) كلهم من طريق يزيد بن هارون .

وقد أورد ابن أبى حاتم هذا الحديث فى العلل والدارقطنى فى علله فمن أراد البسط والتفصيل فليراجع كلامهما، والحديث يحتمل تحسينه من حيث الرواية، وقال الشوكانى: والحديث أقل أحواله أن يكون حسنًا، وإن كان فى ذكر العدد على هذا الصفة نكارة.



كما في المسند وغيره(١) عن النبي ﷺ :
**«ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم، وكأني بأهل لا إله إلا الله قد قاموا**

---

(١) **ضعيف جدا**.

أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢/ ٢٦٨)، وقال: هذا خبر باطل، وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٧٧)، والطبراني في الأوسط (٩٤٧٤)، والدعاء (١٤٨٤) والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٠)، وفي البعث والنشور (٧٩)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٥٨٢)، والسهمي في تاريخ جرجان (٥٨٨)، والأصبهاني في الترغيب (٢٤٨٣)، وتمام الرازي في فوائده (١٣)، والخطيب في تاريخ بغداد (٥/ ٣٠٥)، وعزاه الحافظ لأبي يعلى، وقال البوصيري: رواه أبو يعلى والطبراني والبيهقي بلفظ آخر، وسكت، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٥٢٦)، كلهم من طرق كثيرة عن ابن عباس وابن عمر، وجميع هذه الطرق لا تخلو من مقال، وقد رجح البيهقي الإرسال.

والحديث بهذه الطرق لا يثبت؛ لأن طرقه لا تخلو من مقال.

ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن».

وفي حديث مرسل[١] : «من قال لا إله إلا الله الملك الحق المبين» كل يوم مائة مرة كانت له أمانًا من الفقر، وأنسًا من وحشة القبر، واستجلب به الغنى، واستقرع به باب الجنة.

## ٢٢ ـ وهي شعار المؤمنين إذا قاموا من قبورهم:

(١) **إسناده ضعيف**.

أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة من حديث علي رضي الله عنه ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٨٠) وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٤٠٢) ، وجملة القول: أن الحديث ضعيف لا تقوم به حجة؛ لأنه معل بعلتين:

الأولى: الإرسال.

والثانية: في إسناده سالم الخواص وهو ضعيف.

قال النضر بن عربى : بلغنى أن الناس إذا قاموا من قبورهم كان شعارهم: **لا إله إلا الله**.

وقد خرج الطبرانى مرفوعًا: «**إن شعار هذه الأمة على الصراط لا إله إلا الله**»(١).

## ٢٣ـ ومن فضائلها أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء.

كما فى حديث عمر رضي الله عنه عن النبى ﷺ

---

(١) **إسناده ضعيف** .

وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٦٠)، والعقيلى فى الضعفاء (٤/ ١٩٣ ـ ١٩٤) وأورده الهيثمى فى مجمع الزوار وذكره العلامة الألبانى ـ رحمه الله ـ فى السلسلة الضعيفة (١٩٧٢).

وفى إسناده منصور بن عمار، قال أبو حاتم : ليس بالقوى، وضعفه الدارقطنى ، وقال العقيلى: لا يقيم حديثه وكان فيه تهجم من مذهب جهم، وأورده السيوطى فى الجامع من رواية الشيرازى عن ابن عمر نحوه.

فيمن أتى بالشهادتين بعد الوضوء، وقد خرجه مسلم[١].

وفى الصحيحين[٢] عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء**».

وفى حديث عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ فى قصة منامه الطويل، وفيه قال: «**رأيت رجلاً من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فأغلقت دونه،**

---

(١) مسلم (٢٣٤)، وابن أبى شيبة (١٠/ ٤٥١).

(٢) البخارى (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨)، وابن منده فى الإيمان (٤٤ _ ٤٠٥).

فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله فَفتحت له الأبواب، وأدخلته الجنة»[١].

## ٢٤ـ ومن فضائلها أن أهلها وإن دخلوا النار بتقصيرهم في حقوقها فإنهم لابد أن يخرجوا منها:

في الصحيحين[٢] عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **«يقول الله: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله»**.

---

(١) **إسناده ضعيف**.

أخرجه الطبراني في الكبير، في الأحاديث الطوال (٣٩)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٨٠)، وقال: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي وفي الآخر خالد بن عبدالرحمن المخزومي كلاهما ضعيف.

(٢) البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣)، أبو عوانة (١/ ١٨٤).

وخرج الطبراني[1] عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**أن ناسًا من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم، فيقول لهم أهل اللات والعزى: ما أغنى عنكم قول لا إله إلا الله، فيغضب الله لهم فيخرجهم من النار ويدخلهم الجنة**».

---

(١) **إسناده ضعيف**.

أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢١٧)، الطبراني في الأوسط (٧٢٨٩) ، وأورده الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٩٧)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٧٣) إلى هناد بن السري من حديث أنس بن مالك، وفي إسناده يعقوب بن أبي بنانة وهو مجهول وأخرجه الطبراني في الأوسط (٥١٤٢)، وقال: لم يرو هذا الحديث عن بسام إلا حاتم ابن إسماعيل تفرد به محمد ابن عباد المكي، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٧٢) من حديث جابر بن عبدالله وفي إسناده محمد بن عباد المكي، قال الحافظ في التقريب: صدوق يهم.

ومن كان في سخطه يحسن فكيف يكون إذا ما رضي؟

لا يسوى بين من وحد الله وإن قصر في حقوق توحيده وبين من أشرك به.

وقال بعض السلف: كان إبراهيم عليه السلام يقول: اللهم لا تشرك من كان يشرك بك شيئًا بمن كان لا يشرك بك شيئًا.

كان بعض السلف يقول في دعائه: اللهم إنك قلت عن أهل النار أنهم: «أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت»، ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليبعثن الله من يموت اللهم لا تجمع بين أهل القسمين في دار واحدة.

وكان أبو سليمان [1] يقول: إن طالبني ببخلي طالبته بجوده، وإن طالبني بذنوبي طالبته بعفوه،

---

(١) هو الإمام الكبير زاهد العصر أبو سليمان=




وإن أدخلني النار أخبرت أهل النار أني أحبه.

**ما أطيب وصاله وما أعذبه**
**وما أثقل هجره وما أصعبه**
**في السخط والرضى فما أهيبه**
**القلب يحبه وإن عذبه**

كان بعض العارفين يبكي طول ليله ويقول: «إن تعذبني فإني لك محب، وإن ترحمني فأني لك محب» العارفون يخافون من الحجاب أكثر مما يخافون من العذاب.

---

= الداراني عبدالرحمن بن أحمد روى عن سفيان الثوري وعلقمة بن سويد، قال أحمد: وسمعته يقول: «لولا الليل لما أحببت البقاء في الدنيا ولربما رأيت القلب يضحك ضحكًا». وكان زاهدًا ورعًا توفي سنة ٢١٥هـ وقيل: سنة ٢٠٥ هـ.

قال ذو النون: «خوف النار عند خوف الفراق كقطرة فى بحر لجى[1]».

كان بعضهم يقول: إلهى وسيدى ومولاى! لو أنك عذبتنى بعذابك كله كان ما فاتنى من قربك أعظم عندى من العذاب.

قيل لبعضهم: لو طردك ما كنت تفعل؟ فقال:

**إن أنا لم أجد من الحب وصلا**
**رمت فى النار منزلاً ومقيلا**
**ثم أزعجت أهلها بندائى**
**بكرة فى عرصاتها[2] وأصيلا**

---

(١) لجى : عظيم الماء.

(٢) عرصات: مفردها عرصة وهى بقعة واسعة=

معشر المشركين ناحوا على

من يدعى أنه يحب الجليلا

لم يكن فى الذى ادعاه محقًا

فجزاه به العذاب الطويلا

إخوانى: اجتهدوا اليوم فى تحقيق التوحيد فإنه لا ينجى من عذاب الله إلا إياه،ما نطق الناطقون إذ نطقوا بأحسن من لا إله إلا الله

تبارك ذو الجلال والإكرام

ومن شهد أن لا إله إلا هو

من يغفر الذنوب ومن يمحصها

غيرك يا من لا إله إلا هو

---

= وسط الدار ليس فيها بناء.




جنـــان [١] خلده لمـن يوحـــده

أشــــــهــــــد أن لا إلـه إلا هو

نـاره لا تحـــــــــــرق مـن

يشـــــهــــــد أن لا إلـه إلا هو

أقــولهـــا مـخـلصًـا بـلا بخل

أشــــــهــــــد أن لا إلـه إلا هو

والحـــمـــد لله رب العـــالمين، وصلى الله على محمـــد وعلي آله وصحبه وسلم تسليمًا كـثيرًا إلى يوم الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

---

(١) جِنان: مفردها جنة.

# فهرس الأحاديث

| الحديث | الصفحة |
| --- | --- |

| الحديث | الصفحة |
| --- | --- |



* * *

# فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |


* * *